تفسير البغوي

كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ

قوله عز وجل (كذلك أرسلناك في أمة) كما أرسلنا الأنبياء إلى الأمم أرسلناك إلى هذه الأمة (قد خلت) مضت (من قبلها أمم لتتلو) لتقرأ (عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن) .قال قتادة ، ومقاتل ، وابن جريج : الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية ، وذلك أن سهيل بن عمرو لما جاء إلى النبي صلى االله عليه وسلم واتفقوا على أن يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول االله صلى االله عليه وسلم لعلي رضي االله عنه : اكتب بسم االله الرحمن الرحيم . قالوا : لا نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة - يعنون مسيلمة الكذاب - اكتب كما كنت تكتب : " باسمك اللهم " ، فهذا معنى قوله : (وهم يكفرون بالرحمن) .والمعروف أن الآية مكية ، وسبب نزولها : أن أبا جهل سمع النبي صلى االله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا االله ، يا رحمن ، فرجع إلى المشركين فقال : إن محمدا يدعو إلهين; يدعو االله ، ويدعو إلها آخر يسمى الرحمن ، ولا نعرف الرحمن إلا

رحمان اليمامة فنزلت هذه الآية ، ونزل قوله تعالى : (قل ادعوا االله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) (الإسراء - 110) .وروى الضحاك ، عن ابن عباس رضي االله عنهما : أنها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى االله عليه وسلم : اسجدوا للرحمن ، قالوا : وما الرحمن ؟ قال االله تعالى : (قل) لهم يامحمد إن الرحمن الذي أنكرتم معرفته (هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت) اعتمدت (وإليه متاب) أي : توبتي ومرجعي .